الحوار الأدبى حول الشعر

قضاياه الموضوعية ودلالته الفكرية

وآثاره الفنية

أبو الأنوار ، محمد .

الحوار الأدبى حول الشعر : قضاياه الموضوعية ودلالته الفكرية وآثاره الفنية/ محمد أبو الأنوار .- ط١ .- القاهرة : مكتبة الآداب ، ٢٠٠٦ .

٦٤٨ص ؛ ٢٤سم .

ببليوجرافية : ص٦٤٩ - ٦٦٦ .

تدمك ٠-٨١٥- ٢٤١ - ٩٧٧

أسماء محمد عمارة

كلية العلوم

جامعة عين شمس

من مؤلفات المؤلف الحديثة كتب وبحوث ومقالات منها :

أولا - الكتب:

١- الحوار الأدبي حول الشعر من بداية القرن العشرين إلى قيام الحرب العالمية الثانية .- ط٣ مزيدة ومنقحة .- القاهرة : مكتبة الآداب ؛ ٢٠٠٧ .

٢- «قضايا الأدب الجاهلي والدرس الأدبي المعاصر» .- القاهرة : دار النصر للتوزيع والنشر ، ٢٠٠٠ .- ٢٧٢ص .

ثانيا - البحوث:

١- بحث مطول تحت عنوان «التراث الشعري ودوره في مراحل تطور الشعر العربي (من الجاهلية إلى مايسمى بقصيدة النثر» . مجلة جذور النادي الأدبي ،ع١٤ ، جده ،١٤٢٤هـ .- ص١٠١-١٦٦ .

٢- «كلام جديد عن طه حسين» ،مجلة علامات جده ،ع ١٤ ،ج ٥٦ ،وهو بحث يكشف عن رجوع طه حسين عما يكتبه في كتابه «الشعر الجاهلي» وقد ضمت أبرز نتائجه في هذه الطبعة من كتاب «الحوار الأدبى» .

ثالثا: المقالات:

١- تأملات في مفاهيم وقضايا معاصرة - منبر الإسلام أكتوبر سنة ١٩٨٤ .

٢- الإعلاميون وأزمة النقد والإبداع . الأهرام ١٩/ ١٠/ ١٩٩٣م .صفحة الأهرام الأدبى .

. الدكتور محمد أبو الأنوار ولد في مصر عام ١٩٣٢م ،وحصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠ م ، ثم

حصل على الماجستير عام ١٩٦٦م ، والدكتوراه عام ١٩٧١م ، من الجامعة نفسها ·

· التحق بالعمل الأكاديمى منذ تخرجه ، وتدرج في المناصب حتى أصبح أستاذاً للأدب العربي في قسم الدراسات الأدبية في كلية دار العلوم في عام١٩٨٠م وتبوأ رئاسة القسم عام ١٩٨٥م·

.عمل لأعوام عده في تدريس الأدب العربي في جامعات مصر والسودان والمملكة العربية السعودية ، وهو عضو مؤسس في اتحاد الكتاب بمصر فضلا عن مشاركته العميقة في المنتديات واللقاءات والوسائط الإعلامية المختلفة ·

· نشر أكثر من عشرة كتب تناولت الأدب العربي القديم والحديث علاوة على العديد من البحوث العلمية والمقالات الأدبية ، ومن أبرز أعماله بحوثه في الأدب العربي الحديث وخاصة في القيمٌ مصطفى لطفي المنفلوطي ،وحياته وأدبه الذي يقع في ثلاثة أجزاء تناول فيها شخصية أدبية فذة لها أثرها في الأدب العربي المعاصر .

فاز بجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي بالاشتراك عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، وموضوع الجائزة :الدراسات التي تناولت إعلام الأدب العربي الحديث·

· يتناول الكتاب دراسة «تيار الحوار الأدبى حول الشعر من بدايات القرن العشرين إلى قيام الحرب العالمية الثانية» وتيار الحوار الأدبى بوجه عام كان تيارا قويا وعملاقا ومتشعب الجبهات ولكن ما اختص به الشعر منه كان أغزر مادة وأقوي مكانة .

· الحوار الأدبى حول الشعر يشخص لنا طبيعة الحوار الفكري الذي كان قائما في هذه الفترة بشتى مجالاته التي يمكن تلخيصها في أنها حوار بين الجديد والقديم ، وهو حوار لا يخلو منه عصر أو مجتمع من المجتمعات المتطلعة إلى غد أفضل ·

· ويمكن تسمية القضية التي معنا قضية «المعارك الأدبية حول الشعر» لأن الحوار والنقاش كثيرا ما كان حادا وعنيفا ،وكثيرا ما تجاوز الجوانب الموضوعية إلى أخرى شخصية ،وليس مفهوم الحوار أو العراك في هذا الكتاب قاصرا على تنازع طرفين حول الانتصار لفكرة أو تشجيعها بل يتناول ما هو أوسع من هذا إذ يعتبر أن مجرد ظهور فكرة تخصم أخرى بالمناقشة والمخالفة نوع من الحوار أو العراك الفكري·

· لقد اختيرت هذه الفترة للدراسة لأنها تمثل حلقة هامة وعظيمة في تاريخ نهضتنا الأدبية لاسيما بمصر ، وسبب اختيار هذا الموضوع أنه ذى أهمية لمن يؤرخ للأدب عامة والشعر خاصة·

. يتناول الكتاب عوامل النمو الفكري ، والتحول الاجتماعي وأثرها في الصراع الأدبى من بداية العصر الحديث إلى قيام الحرب العالمية الثانية ؛ حيث إن الهدف هو الوقوف على الاتجاهات والتيارات التي تعين على شرح الحقائق الأدبية وفهمها·

. ويستعرض الكتاب عوامل التغيير وبذور التحول الأولى في فترة الحملة الفرنسية على مصر ؛ حيث كانت مصر آنذاك تسخط أحوالها السياسية

والاجتماعية والاقتصادية ،ومع قدوم الحملة الفرنسية تفجرت الحياة الثورية في مصر والدليل على ذلك ما لاقته الحملة من مقاومة عنيفة باسلة ،وتضحيات عريضة وقد اتبعت الحملة نوع من جذب المصريين وذلك بعرض عجائبهم بعد الإعلان عنها ؛ حيث كان رجالهم يدعون بعض العلماء والخاصة من أهل مصر إلى معالمهم ويطلعونهم على تجاربهم العلمية فجعلت الحملة الفرنسية من العلم سلاحا من أسلحتها فاهتز المصريون هزة عنيفة وذلك لما عانوه من فترة من الجهل والتخلف في عصر المماليك .

• وفى عهد محمد على ساقته أطماعه وتطلعاته إلى بناء دولة حديثة في مصر ولا سبيل إلى ذلك إلا أن يبنى جيشا قويا قادرا ليقيم دولته ويحميها ،كما استقدم المعلمين والمترجمين ، وفتح المدارس ،وبعث البعوث إلى أوروبا ،وهذه النهضة -رغم اتجاهها العسكري والعلمي- قد أفادت من الحياة الاجتماعية و الفكرية مما كتبو ونقلو من الثقافة الإنسانية المتطورة ،ومن أبرز رجال النهضة في عصر محمد على شيخنا العملاق رفاعة الطهطاوي.

• وفى عهد إسماعيل :١٨٦٣- ١٨٧٩ توالت الأيام ذات الأثر الطيب في حياة المصريين لأن عصر عباس الأول كان عهد تخلف ؛ حيث توقفت حركة تقدم ،النهضة نتيجة لحكمة المستبد الذي أدى به إلى قتله في النهاية ، واتسم عصر إسماعيل بالحضارة والعمران لأنه كان مفتونا بالحضارة الأوروبية وشعاره محاولة جعل مصر قطعة من أوروبا وقد بني نحو أكثر من ثلاثين قصرا مما أدى إلى التبذير وجره إلى القروض والديون ، وكذلك عنايته بالفنون الحديثة التي أدى إلى بناية الأوبرا . . وخلال هذه السنوات كثرت وفادة الأجانب إلى مصر من المقامرين والمرابين والطامعين وأدى إلى انتشار الأجانب بمصر مما أشاع فيها ألوان التجديد في الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية سواء كان هذا المشاع موضع الرضا ، أم موضع السخط ،وظهرت الحركة الوطنية في عهد إسماعيل وكان لها جانب دستوري هام وظهر الرأى العام في أواخر عهده في صورة معارضة ضد الحكومة وكان ظهوره يرجع إلى عوامل هامة أبرزها انتشار الحركة الفكرية وتقدمها ثم تغلغل التدخل الأجنبى في شئون البلاد مما زاد في سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية ، وكذلك قدوم الزعيم المجاهد جمال الدين الأفغانى إليها ، وإقامته بها وكان لجهوده أثرها العميق في حياة البلاد وقد انتهت الحوادث بعزل إسماعيل وتولية توفيق عام ١٨٧٩- ١٨٩٢م ، وقد جاء عن طريق إنجلترا وفرنسا وانتهى موقفه إلى تسليم أمره لهما صاغرا ، وكان مثالا للضعف والإستسلام ،في عهده نُفي جمال الدين الأفغاني ، والتدخل الأجنبي الذي كان أيضاً من أسبابه أسفه الخديوي وخيانته وأطماع إنجلترا خاصةً والتطلع الاستعماري لأوروبا عامةً في مصر مما أدى إلى اشتعال الحركة الوطنية . وكانت حركة عرابي قمة التعبير الصادق عنه ، وإن في مواقف عرابي والأمة من حوله دروساً رائعة للوطنية الحقة ، وانتهت الأحداث باحتلال إنجلترا للبلاد وذلك في عهد توفيق ، ولا ننكر أن الثورة العرابية هي

نقطة البداية في اهتمام الناس بالمسائل السياسية ، فقد كثر الحديث عن الظلم والظالمين ، وعن حقهم في محاسبة السلطات وعن الدعوة إلي التظلم النيابي وإلي العدالة الاجتماعية ، وإلي الحد من تغلغل النفوذ الأجنبي. وظهرت الآراء الجريئة التي تدعو إلي التخلص من النظام الملكي مفضلة عليه النظام الجمهوري .

• وخلاصة القول إن روافد تغيير الحياة كانت كثيرة وغزيرة ، وفي المجتمعات - مهما كانت درجة مخافتها - لابد أن يحدث صراع بين الجديد الوافد والقديم الموروث ، ومجالات الحياة الفكرية الاجتماعية وإن كانت المجالات الأخرى ليست بعيدة عنهما بل شديدة التأثير فيهما .

• ثم ينتقل الكتاب إلى الحديث عن عوامل النمو الفكري والتحول الاجتماعي وأثرهما في الصراع الأدبي من الحرب العالمية الأولي إلى الثانية .

لما كان للحرب العالمية الأولي من تأثيرات هامة علي البلاد ؛ فقد تعرضت مصر بسببها إلى ظروف بالغة السوء ؛ حيث عوملت معاملة المستعمرات البريطانية و صارت قاعدة من قواعد القوات الإنجليزية ، وبالتالي أطلقت انجلترا يدها في البلاد عن طريق الأحكام العرفية التي لم تكتف بمصادرة الحريات ، بل نصت في مادتها الثالثة على ما يُخول لها الحصول علي جميع المواد التي تلزم لقواتها المحاربة بما في ذلك خدمات الأفراد وما يملكونه ، وذلك إلي وجود تغييرات هامة .

• تغييرات اجتماعية وأخلاقية :

وذلك في الجانب الأخلاقي ؛ حيث كان الفساد والتحلل قد عما البلاد خاصةً في القاهرة وفي كل مدينة أو موقع قريب من جيوش الاحتلال ، ومن أشنع ما ابتليت به البلاد تجارة الأعراض ، وانتشار عصابات الإجرام ، وتفشي الرشوة والمحسوبية ، وسهولة الإضرار بالناس ، وكذلك حمي التقليد واستقر في نفوسهم أن كل ما يفعله الأوروبي حسن وأن كل ما ورثناه من عادات هو بقايا للهمجية ومخالفات عصور البلاد والخمول ، وكذلك ظهور دعاة للحضارة الأوروبية علي درجات من الإيمان بها والتعصب لها .

• وهذا الصراع في الحياة الاجتماعية كان شأنه في الحياة الفكرية وأدى إلى تغييرات جديدة في مجال الفكر ؛ حيث ظهرت معركة الحوار والعراك الأدبي من مطالع القرن العشرين إلى معركة الديوان وما أحدثته من أولى محاولات التجديد وتطورها ويعد شبح النهضة المصرية الحديثة ورائدها رفاعة الطهطاوي صاحب أول خطوة في التجديد الأدبي لاسيما الشعر فقد نظم بعض الأشعار الوطنية والأناشيد الحماسية ، وكذلك كانت أول نهضة حقيقية وكبرى للشعر على يد أمير السيف والقلم محمود سامي البارودي ،والعقاد ،وخليل مطران .

• ونجد نماذج شتى من الحوار الأدبي حول الشعر أهمها ما كان يتصل اتصالا مباشرا بالجدل حول مفهوم الشعر ، وهناك معارك أخرى تدور حول تفضيل شاعر على آخر ، وقصيدة على أخرى أو نقد قصيدة بعينها أو شاعر بذاته . وبعض هذه المعارك

كان يهتم بتنشيط الحركة النقدية والفكر الأدبي بوجه عام وهناك من العظماء الذين لهم أكبر الأثر في تطور الأدب المصري الحديث هم : عباس محمود العقاد ، وعبد الرحمن شكري ،وإبراهيم عبد القادر المازنى ، وكانوا يمثلون حق النهوض بالحياة الأدبية الجديدة خط الهجوم الأول الزاحف نحو الانتصار ؛ حيث أخرج عبد الرحمن شكري ديوانه الأول «ضوء الفجر»سنة ١٩٠٩ ،وكان الشاعر لما يزل طالبا في السنة الأولى بمدرسة المعلمين العليا.

• ثم لاننسى الأستاذ الدكتور طه حسين ؛ حيث إن هذا العملاق لم يولد ليكون في المقام الأول شاعرا بل مفكرا ومعلما ، وهو شاعر وأديب وفيلسوف ومعلم ومفكر ، ثم يعرض موقف الأستاذ الدكتور طه حسين من أستاذه الشيخ محمد المهدي أستاذ الأدب بالجامعة آنذاك ؛ حيث توصف صلته به بأنها أشبه بالقسوة المتبادلة مبعثها البحث العلمي فهي أطهر معركة وأشرف خصومة ،وكان العراك الفكري بينهما لم يمض بدون آثار جانبية في الحياة الأدبية ،وكان منافسا لطه حسين في درجة الدكتوراه (مايو ١٩١٤) إذ أصر على النيل منه في إعطائه درجة جيد جدا بدلا من «فائق» بسبب معركة علمية عنيفة دارت بينهما يوما في المدرج ، وهكذا خاض الدكتور طه حسين معركته مع أستاذه وعرض نفسه لأقصى ثمن كان يمكن أن يدفعه وهو حرمانه من الاستمرار فى بعثته ومن هنا نجد أن الدكتور طه حسين من أبرز رجال فترة ما قبل (١٩١٩) جرأة وقدرة على العراك الفكري والأدبي .

• ثم يتناول قصة معركة الديوان ، ويوضح أن العراك الأدبي والشخصي بين المجددين والمحافظين من جهة ثم بين المجددين أنفسهم من جهة أخرى ، وجاءت تطورات النهضة الأدبية أو الثورة الأدبية مصاحبة للثورة السياسية بمصر .

• ثم يوضح معارك الحربين في قصة الحوار الأدبي ومعاركه في أعقاب ثورة (١٩١٩)إلى قيام الحرب العالمية الثانية ،وصاحب تسمية الحربين يرجع للأستاذ أحمد لطفي السيد ذلك لأن مذهب الحرية الذي نادي به «جون ستيوارت مل» أساسا للنظام الاجتماعى ؛ حيث يوجب هذا المذهب عدم التضحية بحرية الفرد أومنفعته في سبيل حرية الجماعة ومنفعتها إلا في الضرورات الثلاث :الأمن العام ،القضاء ،الدفاع عن الوطن . وقد دافع أحمد لطفي السيد عن فكرته أو نظريته التي يجب أن تحكم بها مصر وعارض تسمية «حزب الأحرار الدستوريين» وظل معارضا لها بعد تأليف الحزب بزمن طويل ،ومن تلاميذ أحمد لطفي السيد الذين أخذوا عنه الكثير وانطلقوا بجهودهم الذاتية لإقامة المعرفة لإقامة المعرفة الواسعة وهم : الدكتور حسين ، والدكتور محمد حسين هيكل .

• وجعلت ظروف العصر تدريس الأدب في أيدى أساتذة وقفت معارفهم عند أدب العرب وحدهم ،وجعلت بين أنصار القديم وأنصار الجديد في الأدب نضالا حاميا ،وانتهى بانتصار الكُتاب المجددين على الكتاب المقلدين على الشعراء المجددين .

● ويتتبع الدكتور طه حسين حياة العرب قديما بين التحضر والتخلف، ويستشهد بالشعر الجاهلي على حياة الجاهلين .

● وينتقل الكتاب إلى معارك الرافعين ترجع التسمية إلى الرافعي مصطفى صادق الذي كان محور هذا الاتجاه، وقائده المحرك، وأشهر معارك الرافعي تتفرع في اتجاهين : أحدهما معاركه مع الدكتور طه حسين، والآخر معاركه مع العقاد ؛ حيث كانت معركته مع الدكتور طه حسين تدور حول محور واحد مهما تشعبت السبل، وتعددت الأسباب وهو الجديد والقديم منذ بدأت مصر الحديثة مسيرتها بحيث يعنى درسها بتحليل وجوه الرأي فيها ويكشف عن تأثرها ،وعن نتائجها المختلفة في مسيرة الحياة الأدبية والفكرية ،ومعركة الشعر الجاهلي هي أقوي المعارك بينهما وأشدها خطرا وان مادة هذه المعركة من الحوار والجدل تعتبر مادة هامة ورئيسية لقضية القديم والجديد .

● **قضية مفهوم الشعر.**

إن المعارك التي تناولت مفهوم الشعر نوعان : نوع خلص لقضية مفهوم الشعر صراحة، ونوع آخر : لم يقصدها لذاتها رأسا ولكنه كان يعنى مسائل أخرى، وكان لجوء النقاد في ضروب الحوار والعراك المختلفة إلى الحديث عن مفهوم الشعر من قريب أو بعيد من زاوية أو أخرى .

• مفهوم الشعر خاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر موضع جدل يدل على مدى اليقظة في الحس الحضاري لهذه الأمة سواء في البحث للماضي الذهبي أو طلب الجديد الذي حملت جرثومته رياح أوروبا إلى مصر .

ويعرض الكتاب مفهوم الشعر لدى بعض الشعراء من بينهم أحمد شوقي الذي يشرح فهمه للشعر على النحو التالي :

أ - الشعر فكر وخيال، بنهل الشعر بهما من الحقيقة الثابتة والوهم المحتمل وليس الشعر بعيداً عن الواقع، وانحرافا عن المحسوس بحجة أن البعد عن الحقيقة والقرب من الخيال أجمع للجلال والجمال.

ب - الشعر يسمو بنور الإبانة، وسهولة البناء وليس تجارة ألفاظ .

ج - الشعر ليس تقليدا للقديم المورث .

د - الشعر يجل عن صناعة المدح وحرفة التجارة .

• ثم يبين الكتاب وقفة مع النقاد والفلاسفة حول الشعر من حيث إدراك العرب القدماء للشعر، رأى النقاد العرب فى الشعر، ودور الفلاسفة المسلمين فى إدراك معنى الشعر، ويوضح مرحلة الميلاد لفكر جديد فى فهم الشعر من خلال المازني ودفاعه عن الشعر، ويبين مرحلة التأكيد والغلبة للمفهوم الجديد للشعر، ومرحلة الحوار والتعميق والإثراء .

• ويستعرض بعض القضايا الأدبية التي ثار حولها نقاش بسبب التطور الجديدفى فهم المضمون وذلك من خلال الدعوة إلى الأدب القومي التي تعنى ببساطة الوقوف الى جانب البيئة الإقليمية في تاريخها القديم والحديث والارتباط بها، ولكن هذه الدعوى فى بعض جوانبها تدل على أنها أثر من آثار

التأثر بالحملات الاستعمارية على البلاد ، ويذكر قضايا الشكل من خلال الحوار والعراك الأدبى ومعالجة هذه القضايا من خلال الحوار حولها .

• من المراجع الحديثة التي اعتمد عليها الباحث :

أولا: الدوريات : صحيفة الملحق الأدبى للأخبار ١٩٧٠/١١/٨.

ثانيا الكتب المطبوعة : فى صالون العقاد كانت لنا أيام / أنيس منصور - مكتبة الأسرة .

ثالثا : الرسائل والبحوث الجامعية :

١- شوقي محمد طلبة : عبد الرحمن شكري رائد من رواد الشعر الحديث . رسالة ماجستير بمكتبة كلية دار العلوم ١٩٧٢ .

- رأى العارض

• يعد هذا الكتاب علامة فارقة فى الدراسات الأدبية المعاصرة وهو يؤرخ ويحلل قضايا الحوار والعراك الأدبي التي أثمرت النهضة الأدبية بمصر فى واقعها الخاص والعام من خلال صلاتها بالعالم العربي والتأثيرات الأدبية التي باشرت تأثيرها فى الثقافة العربية والمصرية .

- المكتبة التى تستفيد منه

• وهذا الكتاب يجب أن ينضم إلى مجموعة المكتبات التي تهتم بالموضوعات الأدبية والشعرية الهادفة ؛ حيث إن الأدب وخاصة الشعر يعبر عما بداخل الشعوب سواء من النواحي السياسية أو الاجتماعية فهو يعكس أفكار الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم .

- فئة المستفيدين

• يستفيد من هذا الكتاب المتخصصين في الدراسات الأدبية والمهتمين بتاريخ الأدب ، والمهتمين بفنون الأدب من خلال عصورها والظروف المؤثرة فيها ، ويفيد الباحثين فى كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه وخاصة المتخرجين من كليات دار العلوم وكلية الآداب قسم لغة عربية .